مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الموازنة بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي في سورة النور (دراسة مقارنة)

أ.د. محمد عبدالرحمن المرعشلي
الباحث عبدالله أحمد مرعي السبعاوي
جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التفسير وعلوم القرآن
١٠٢١١٢٥٤@students.jinan.edu.lba

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلائق كلهم أجمعين وأصطفى منهم عباده الصالحين وحثهم على طلب العلم والتدبر في آيات كتابه المبين فقال وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلّا رِجالًا نوحي إِلَيهِم فَاسأَلوا أَهلَ الذِكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ.

ثم الصلاة والسلام على نبيه الكريم الذي خاطبه ربه فقال : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: ٤٤] ، فبلغ ﷺ ما أنزل إليه من القرآن وقام بتفسير ما خفي على الناس في زمانه وبينه أحسن بيان وأوضحه أتم ايضاح حتى ما إذا أنزل القرآن كاملاً وختم بالوحي بوفاته ﷺ ، فبعد وفاته ببرهة من الزمن حيث ابتعد الناس عن عصر الرسول وعصر الصحابة وعصر التابعين ، وابتعدوا عن اللغة العربية وعن اصولها حيث انها تعتبر من الاساسيات التي يتم فهم القران الكريم من خلالها ، ظهرت بعض الأمور التي تخفى عن المسلمين ، وعندما ازدادت تلك الحاجات إلى بيان هذه الملابسات نهض العلماء إلى تفسير ما خُفي عن الناس وكان القريب إلى نهج الرسول- صلى الله عليه وسلم - ما كان اقرب إلى عصره وأخذوا ذلك على عاتقهم وإستدلوا بذلك بقوله تعالى وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: ٨٣].

١ _ دوافع البحث وأهميته :

وهكذا كل ما ابتعد عصر- صلى الله عليه وسلم - الرسول وعصر الصحابة والتابعين كل ما بدأت العلوم الاسلامية بالظهور والتوسع والتطور وامتزجت احيانا ببعضها ولا سيما دخولها على علم التفسير واختلاطها ببعض أركانه وأجزائه فبعد ان كان التفسير بالمأثور حيث يُفَسَّر القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة أُضيف له التفسير بالرأي والتفسير اللغوي فهذه الإضافات كان لها دور كبير في تشعب واتساع علم التفسير.

كما إن دخول العلوم الاخرى الى علم التفسير كعلم الكلام وعلم الفلسفة وظهور الفرق الإسلامية كالمعتزلة .. فكل هذه المداخلات أيضاً لها تأثير واضح على علم التفسير وكلما ظهر كتاب من كتب التفسير تناولته أقلام العلماء بالدراسة والموازنة وبالمدح أو بالذم فمن العلماء رفع الكتاب وصاحبه إلى قمة الجبل ومنهم من نزله إلى دون ذلك ، هكذا هو الحال إلى يومنا هذا مع كتب التفسير والمفسرين حيث ظهرت تفاسير معاصرة منها الصائب ومنها الخائب .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ومع ظهور كتاب **الكشاف** للزمخشري (ت ٥٣٢ هـ) في القرن السادس الهجري بدأ النقاد بدراسة تفسيره وابداء آراءهم مدحاً وذماً غير أن هذه الدراسات والتحريات كان لها نهجين اثنين .

الأول : ركز على جانبين:

أ_ هو الجانب العقدي وما تناوله كتابه من أفكار المعتزلة التي تخدم مذهبه وميولهُ .

ب_ هو الجانب البلاغي وذلك في بيان منهجه وتطبيقه لنظرية (النظم البلاغي) التي عالجت الإعجاز في القرآن الكريم .

الثاني : هو تفسير **الكشاف** للزمخشري في ميزان المدح والقدح حتى يومنا هذا .

غير أن عالماً هو الإمام البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) كتب أيضاً تفسيراً أسماه (**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**) درس فيه **الكشاف** دراسة جدية وطهره من أفكار المعتزلة والأمور العقائدية التي لا تنسجم مع معتقدات أهل السنة والجماعة ونجده قد حاول تخطي الكثير مما ذكرناه آنفاً كما إنه أشاد ومدح جوانبه الأخرى كالبلاغة والقيمة العقلية .

إن تفسير البيضاوي لما يحمله من خصائص وما يتضمنه من نقد موضوعي لتفسير **الكشاف** بمختلف جوانبه قد احدث نظرة جديدة لهذا التفسير ، وقد تجلت هذه النظرية في أعمال المفسرين اللاحقين بما قدموه من حواشٍ وتعليقات وشروح لتفسيره ، ومن هذا كله بدا لي أن البيضاوي من خلال تفسيره **"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"** كان يميل إلى القصد والاعتدال عند نقده للكشاف مما ولد لي هذه الفكرة ودعاني لاختيار هذه الموازنة بين هذين الكتابين العظيمين في التفسير ، لتكون موضوع بحثي في هذه المرحلة وذلك تحت عنوان:

" الموازنة بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي في سورة النور "

كما إن فكرة الموازنة بين هذين المفسرين كانت تزداد وضوحاً في ذهني يوماً بعد يوم وأنا أتساءل وأعجب لماذا لم يبلغ **" أنوار التنزيل وأسرار التأويل"** ما بلغه **"الكشاف"** و أتساءل قائلاً لماذا لم يلقَ تفسيره العناية والخدمة ما لقيه **"الكشاف"** ؟

علماً أن فكرة الموازنة بين خصائص الحركة العلمية وأعلامها في المشرق والمغرب ليست جديدة بل نجد لها أثرٌ في كتاب المتقدمين ، استمرت عند المتأخرين.[١]

٢_ سبب اختيار البحث :

اخترت أن تكون رسالتي تحت عنوان الموازنة بين تفسيري **"الكشاف"** للزمخشري وتفسير **"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"** للبيضاوي لأسباب عديدة منها :

أولاً: لما لهما من مكانة عالية بين كتب التفسير عند المفسرين المتقدمين والمتأخرين ، إذ يُعدُّ كتاب **"الكشاف"** للإمام الزمخشري من أهم التفاسير التي رجع إليها أغلب من بعده من المفسرين لما فيها من مسائل نحوية وبلاغية لا تتوفر في باقي التفاسير ، فيُعد كتاب **الكشاف** مرجعاً من مراجع النحو وقيل فيه[٢]:

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ ... وليسَ فيها، لعمري، مثل **كشّافي**

إنْ كنتَ تبغي الهدى؛ فالزم قراءتهُ ... فالجهلُ كالداء، **والكشافُ** كالشافي[٣]

أما تفسير البيضاوي فيُعتبر من التي اخذت تفسير الزمخشري بشكل واسع ، لكنه هذب المسائل الإعتزالية منه .

وقد حوى الإمام البيضاوي قاضي القضاة فنون كثيرة من فضائل التفاسير الأخرى وهو من أجمل التفاسير قولاً وأسهلها تناولاً وأوضحها عبارة مع تلخيص وإيجاز ويُعد من أمهات كتب التفسير بالرأي عند

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أهل السنة والجماعة عنى هذا التفسير عناية كبيرة وكُتب عليه حواشي كثيرة أهمها حاشية محي الدين الشيخ زادة .(٤)

ثانياً : لأن الموازنة بين كتب الأعلام غالباً ما تأتي بثمار جيدة وأفكار جديدة من شأنها التقريب بين وجهات النظر .

_ منهجية البحث :

اعتمدتُ على المنهج التحليلي والإستقرائي والإستنباطي والمقارن .

٤_ اشكالية البحث :

تكمن في التهجُّم على الإمام الزمخشري وكشافه بمجرد سماع إسمهُ ، علماً أن أغلب المفسرين الذين جاءوا بعده نقلوا عنه خاصة في مجال اللغة والبلاغة كالنحو والصرف والبيان وهذا ليس من الإنصاف ولا من الموضوعية العلمية التي يجب أن تتوفر عند الباحثين ، لكن الانصاف عزيز .

٥_ فرضيات البحث :

- هل يُعتبر الإمام الزمخشري في كشافه مرجعاً لغوياً في التفسير ؟
- وهل صحيح أن أفكاره كلها مشحونة بالاعتزال أم أن هناك مسائل يتفق فيها مع الأشاعرة وغيرهم ، ومسائل أخرى توافق المعتزلة ؟
- وإذا كان الإمام البيضاوي قد ألف تفسيره نقلاً عن **كشاف** الزمخشري بالأغلب ، فإن هذا الإمام يعتبر من كبار علماء الأصول وله كتاب " **منهاج الوصول إلى علم الأصول** " ، **" طوالع الأنوار في أصول الدين "** ، وكتاب **" مراصد الأفهام إلى مبادئ الأحكام لمختصر ابن الحاجب "**.

فأين برع الإمام البيضاوي وقدم جديداً لم يقدمه الزمخشري ؟

المطلب الأول

مفهوم الموازنة :

تعد الموازنة من أهم الأساليب والطرق القديمة والحديثة التي يتوصل الباحث من خلالها للمفاضلة بين شيئين أو شخصين أو اكثر للوصول إلى المفاضلة بينهم ، كما اننا عن طريق الموازنة نستطيع إلى الحصول إلى نتائج وحقائق واضحة في كل المجالات ، ولا غنى للإنسان عن الموازنة حتى في حياته اليومية ، فعلى سبيل المثال لو اراد الإنسان شراء منزل واتيح له أكثر من خيار فانه بديهيّا سيبحث عن الأفضل منها من خلال موقع المنزل أو حجمه او مواد البناء المستخدمة في بنائه الخ..

ولقد استخدم المؤلفون قديما وحديثا الفاظ كثيرة في مؤلفاتهم يراد بها الموازنة و منها :

١. المفاضلة
٢. المقابلة
٣. المقايسة
٤. المقارنة
٥. المقاربة

ولو رجعنا الى بعض كتب الآدب والكتب العلمية لوجدنا مؤلفوها قد كتبوا بحوثا ومطالب افردوها خصيصا للموازنة لما لها من اهمية علمية قيمة وفوائد كبيرة في عرض أهم النتائج ، كما إن للموازنة ثلاث مراحل مهمة لا يسعني الإستغناء عنها.(٥)

مراحل الموازنة:

١. مرحلة الاستكشاف: وتتم هذه المرحلة من خلال المقارنة أو المقاربة أو المقايسة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢. مرحلة الإحصاء: وتتم هذه المرحلة من خلال الموازنة بين الشيئين .
٣. مرحلة الحكم: وتتم هذه المرحلة من خلال المفاضلة وعرض الخلاصة. [٦]

فمن خلال هذه المراحل الثلاث يستطيع الباحث الحصول على أدق التفاصيل وأبرز النتائج للبحث ، حيث لا غنى لطالب العلم عنها أو العدول عن احداها فهي تمثل حلقة وصل توصل احدها الاخرى للوصول الى الطريق الصحيح في سير عملية البحث .

أولا : الموازنة لغة :

اصل الموازنة مأخوذ من الفعل: وازن يوازن موازنة .

وقال الفيروزأبادى[٧] : في كتابه **القاموس المحيط** " الوزن، كالوعد: روز الثقل والخفة، كالزنة، وزنه يزنه وزنا وزنة.

ثانياً : الموازنة اصطلاحاً:

الموازنة في الأدب: هي منهج نقدي تطبيقي يهدف إلى تحقيق إحدى الغايتين ، اما الوصف أو الحكم أو كليهما معًا وذلك بدراسة أدبين أو أكثر دراسة مستفيضة شاملة تتفق مع معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر تبعًا لمذهبه في الأدب ونقده.[٨]

المطلب الثاني

مفهوم التفسير :

يعد علم التفسير من أهم العلوم التي يتوصل من خلالها الإنسان الى فهم كتاب الله عز وجل وبيان معاني الفاظه ، حيث لا سبيل لطالب العلم عنه في دراسة كتاب الله وتدبر آياته ، ولقد ذهب اغلب علماء هذه الامة على ان تفسير القران الكريم فرض كفاية على المسلمين ، فإذا قام به البعض سقط الاثم على الكل، وذهب بعض العلماء الى هناك معنى مرادف للتفسير وهو التأويل، وذهب غيرهم انه يختلف عنه ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الثاني حول لفظة (**أسرار التأويل**) المقط الثاني من إسم تفسير البيضاوي .

التفسير لغة :

التفسير مأخوذ من الفسر: "(الفسر) البيان ، وفسر الشيءُ يفسرُه ُ بالكسر وبالضم ، فسراً وفسرهُ :أبانه ، والفسر مثلهُ ،الفسرُ :كشف المغطى". [٩]

اصطلاحا :

عرفه ابو حيان[١٠] في كتابة **البحر المحيط** : "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القران ، ومدلولاتها ، واحكامها الافرادية والتركيبة ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمات لذلك[١١] .

الفصل الأول: المبحث الأول: الإمام الزمخشري

أسمهُ :

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الإمام الكبير في علم التفسير وعلم الحديث واللغة وعلم النحو وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه الكثيرة والقيمة الوفيرة. [١٢]

رحلتهُ في طلب العلم :

كان للزمخشري والدين صالحين ، وكان ابوه يؤثر على نفسه ليعش اولاده في رفاهية ونعيم ، فدفع الزمخشري الى خياط ليعلمه حرفة الخياطة ،غير انه وجد نفسة لا تميل الى الخياطة وتتوق الى طلب العلم ، واستعطف والده وقال له "احملني الى البلد واتركني بهِ " فلبى لهُ ما اراد.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فرحل محموداً في رحلتهُ الاولى إلى بخارى[١٣] وكانت عاصمة العلم انا ذاك ، ثم تنقل الى بيوت العلم :اصفهان وخراسان ، و خوارزم وغيرها على الرغم من ضعفه وعجزه بسبب قطع احدى قدميه.[١٤]

ويرجع السبب الى قطعها روايات كثيره منها انه سقط حينما كان صغيراً من سطح فانكسرت رجله فانثنيت فقطعوها ، ومنها انهُ لما كان في احد اسفاره في بلاد خوارزم قد اصابه ثلج كثير وبرد ، فسقطت منه رجلهُ ، وعوضها في جاون خشب ، ومنها انه اصابه خراج في رجله ادى الى قطعها وعوضها رجلا من خشب.[١٥]

وقيل ان الزمخشري مرة كان يحدث عن تقوى امه وورعها ورفقها بالحيوان ، فاستشهد بحادثة قطع رجله فقال كنت صغيرا في صباي فأمسكت بعصفور وشددت في رجله خيطا ففلت من يدي فدخل في خرق فسحبتهُ من الخيط الذي كان في رجله فنقعت ، فتألمت امي وقالت قطع الله رجلك كما قطعت رجلهُ.[١٦]

عقيدته :

كان جارالله الزمخشري - رحمه الله- عالماً في التفسير والحديث و اللغة و والبيان والمنطق وحوى الكثير من العلوم الاخرى ، غير انه كان معتزلي المذهب مجاهراً به داعياً اليه ، وذكر بعض العلماء ان الاعتزال كان اثر كبير عليه ، واضح جدا في تفسيرهُ **الكشاف** وكتبه ومؤلفاتهُ ، مما جعله يوجه بعض افكارهُ اللغوية والبلاغية حيث اقتضى مذهبه العقدي على حد قولهم ، وكان يدافع عن افكاره حتى وان خالفة القواعد اللغوية التي اتفق عليه علماء اللغة ، وسنتناول بعض العلماء حول الزمخشري وعقيدته ، وماهي اهم الجوانب التي لو خلى تفسيره منها لكان من اهم التفاسير لا سيما في مجال التفسير اللغوي .

قال الإمام السيوطي[١٧] : كان الزمخشري واسع العلم كثير الفضل ، حادا في الذكاء ، حاويا لكل العلوم، معتزلياً قويا في مذهب الاعتزال و داعيا اليه مجاهرا به ، وكان علامة في الأدب والنحو[١٨].

من مؤلفاته :

لقد ترك لنا جار الله الزمخشري تركةً نفسة من المؤلفات و الكتب التي جاد فها بفكره المتميز الوقّاد، ولقد بلغت هذه المصنفات الخمسون مصنفاً تقريبا، منها ما هو موجود متداول بين ايدينا ، ومنها ما هو محفوظ في المكاتب العربية والاجنبية والفارسية ، ومنها ما هو مفقود لا نسمع به إلا في بطون بعض الكتب الشرعية و كتب اللغة العربية و كتب التراجم، ومن أشهر كتبه التي ذاع ذكرها في الآفاق، وسارت بها الركبان وتداولت على الأسن هي :

١. **الكشاف (الكاشف عن حقائق التنزيل) .**
٢. **الفائق في غريب الحديث (الفائق ونسيم الرائق) .**
٣. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.**
٤. **مشتبه أسامي الرواة (متشابه أسامي الرواة).**
٥. **أساس البلاغة.**
٦. **كتاب النصائح.**
٧. **المناهج في الاصول.**
٨. **ضالة الناشد.**
٩. **المفصل في صنعة الاعراب.**
١٠. **ديوان شعر(ديوان الزمخشر) .**
١٢. **أسرار المواضيع**
١٣. **اطواق الذهب**
١٤ . **أعجب العجيب شرح لامة العرب** (مطبوع)
١٥. **أمالي**
١٦. **أنموذج** في مختصر المفصل له
١٧. **جواهر اللغة**
١٨. **خصائص العشر الكرام البررة**
١٩. **ديوان التمثيل**
٢٠. **ديوان السائل**
٢١. **الرائض في الفرائض ونصوص الاخبار في الادب والنوادر**[١٩]

وفاتهُ:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بعد ان جاب الزمخشري ، ورحل من هنا وهناك ، عاد من مكة المكرمة إلى موطنه الاصلي ومسقط رأسه خوارزم ، وبقي فيها يصنف ويلتقي الأكابر والشيوخ والأفاضل ، ويتلمذ فيها إلى ان توفاه الله تعالى [٢٠]، ولا يوجد تاريخ دقيق يؤرخ وفاته على حد علم الباحث.

المبحث الثاني: الكشاف

التعريف بالكتاب

أسماه مؤلفه الامام العلامة جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري:

(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)[٢١]،

واشتهر الكتاب باسمه المختصر**(الكشاف)** .

ألف الزمخشري كتابه هذا وهو مجاور بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، بعد أن جاوز الستين من عمره، وأنتهى من تأليفهُ في ستين وبضعة أشهر[٢٢]، فهو كتاب في علم التفسير يكشف في عن وجوه الإعجاز القرآني البلاغية، واللغوية ،والأسلوبية، اجتهد له مؤلفه الزمخشري، ليخرجه في أبهى حلة بيانية، حتى ان اغلب من جاء بعدهُ من علماء التفسير واللغة اخذو منه الكثير وجعله بعضهم مصدرا لغويا يعتمدونهُ ويحتجون به، بيد أن بعض العلماء يحذرون قارئيهُ والاحتجاج به وذلك جراء بعض الافكار الاعتزالية والاعتقادية المبثوثة في بعض طياتهُ، وهذا ما حدا بالأمام البيضاوي و الامام ابن المنير[٢٣] ، وغيرهما أن يتتبعوا وبحثوا عن هذه الاعتزاليات ، ويفندوها على هامش الكشاف ، ويردوا عليها في مؤلفاتهم .

دوافع تأليف الكتاب

ذكر الأمام الزمخشري في فاتحة **كشافه** إن ما دعاه إلى تأليفهُ تقييده، هو أن بعض إخوانه في الدين- وفي مذهب الاعتزال- اجتمعوا إليه ، وسألوه أن يملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، واستشفعوا عليه بكل عظيم، إلى أن ارتحل إلى مكة المكرمة ، وهو مع كل هذا يستعفي منهم ويتهرب ، حتى قابل الأمير الشريف ، أبا الحسن بن وهاس، فصادف وطلب منه رغبة كرغبة من سأله الإقدام من اخوانه ، فلم يملك إلا الإذعان وتلبية لأمر الإمام.

ولقد أنهى تفسيره على حد قوله - في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- ، وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة. [٢٤]

المنهج العقلي

أحكم الزمخشري كشافه واجاد في تسير الآية، في مبدأ حمل الآيات المتشابهات على الآيات المحكمات ، مبدا سليم لا غبار عليه ، يقول به الزمخشري ، وغيرهُ أيضا من علماء أهل السنة ، ولكن الذي لا تسلمه للزمخشري هو تطبيقهُ لهذا المبدأ على ، الآيات التي تصادمه ، فإذا مر بآية تعارض مذهبه واعتقادهُ ، وآية أخرى في موضوعها تشهد له بظاهرها، نراه يدعي الاشتباه في الأولي والإحكام في الثانية، ثم يحمل الأولي على الثانية وبهذا يرضي هواه المذهبي، وعقيدته الاعتزالية.[٢٥]

حيث يقول عند قوله تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاً [البقرة: ١٨٧] ، فإن قلت: كيف قيل فلا تقربوها مع قوله : (فلا تعتدوها) وقوله تعالى : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاً [البقرة: ٢٢٩] ؟ قلت : من كان في طاعة الله، والعمل بشرائعه - فهو متصرف في حيز الحق، فنهى أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل، ثم بولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل ، لئلا يدانى الباطل وأن يكون في الواسطة متباعداً عن الطرف فضلا عن ان يتخطاه. [٢٦]

المنهج النقلي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

نرى الزمخشري كغيره من المفسرين لا غنى له عن الاثر وروايات السابقين في تفسير القران الكريم ، و كما ذكرنا انفا في مصادره في التفسير كان يأخذ من تفسير مجاهد وابي وغيرهم ، ولكنه كان له منهج خاص في صياغة واطراء المعلومات وآرائه يختلف عن من سبقه نسبيا واحيانا جذريا ، وهذا ما سنتناوله في منهجه النقلي:

أ: منهج أسباب النزول

يجيئ بالأسباب المعينة على علت تجلية النص وتفسيره ، منها معرفة سبب النزول، يقد يأتي احيانا في كشافه سبب النزول ومناسبته ، مسندا بالرواية الى اصحابها ، واحيانا يرد اسباب النزول مسبوقة بلفظة "قيل" او لفضة "روى" أي لا يعزو الرواية الى صاحبها ، واحيانا نراه يورد الآيات مكتفيا بالعرض دون ان يفصل هو برئيه ، وقليل ما نراه يفصل براي بين الآراء في مناسبة النزول. (٢٧)

ب: منهج الناسخ والمنسوخ :

إن مسالة الناسخ والمنسوخ من أهم المسائل والمواضيع في القرآن الكريم ، حيث يلج منها المشككون والطاعنون واعداء الاسلام بالقران الكريم ، حيث يسخرون من تبديل بعض الاحكام بالقران ، حيث كان للمعتزلة وللزمخشري دور كبير في صد هذه الفتن والرد عليها وكان للزمخشري قول مشهور في **كشافه** بهذا الصدد " تبديل الآية مكان الآية هو النسخ ، والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع ، لأنها مصالح وما كان مصلحة الأمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم ، وخلافه مصلحة ، والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمه". (٢٨)

ت : منهج تفسير القرآن بالقرآن

يستشهد الزمخشري كثيرا بتفسير الآية بآية أخرئ دلت عليها وشرحتها وبينتها ، وله باع كبير في ذلك ، حيث يقول "القران يفسر بعضه بعضا " ويقول ايضا "اسدَ المعاني ما دل عليه القرآن " ، ولكن غالب تجد في كشافه يفسر القران بالقران ظاهريا من دول تأويل في الآيات التي لا يمثل ظاهرها او باطنها الرأي الاعتزالي. (٢٩)

ج: منهج تفسير القرآن بالسنة

وكما أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً فإن السنة تفسره ايضا يقول الزمخشري مفسراً الآية:ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ [النحل: ٨٩] فإن قلت: كيف كان القرآن ـ تبياناً لكل شيء ؟ قلت : المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين ، حيث كان نصا على بعضها ، وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطاعته، وقوله تعالى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ [النجم: ٣] ، وحثنا على الإجماع في قوله : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [النساء: ١١٥] ، وقد رضى رسول الله- صلى الله عليه وسلم -لأمته ـ اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله- صلى الله عليه وسلم- :(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)؛ وقد اجتهدوا ، وقاسوا ، ووطئوا طرق القياس ، والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب ، فمن ثم كان تبيانا لكل شيء. (٣٠)

لذلك نرى الزمخشري يستشهد بالاحاديث النبوية الشريفة واكثرها من كتاب **صحيح الامام مسلم** ، كما يتند ويستشهد بآراء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وبقياساتهم ، واراء التابعين أيضا. (٣١)

خ : منهج ترتيب الآيات والسور

ونرى أن الزمخشري ألف تفسيره **الكشاف** واحكمهُ من حيث ترتيب الآيات واماكنها في السورة ، حيث شرع في تفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس آخر القرآن بالترتيب المجمع عليه ، ولم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يقدم اية على الاخرى ، ونراه قد جاء بأسباب نزول الآيات بيان محل نزولها مكية أو مدينة وأجتهد فيها، حيث انه يذكر أسماء السورة ويذكر أهميتها ، فإذا تتبعنا **كشافه** نرى من حيث ترتيب الآية وتفسيرها قد إعتمد التفسير التحليلي.(٣٢)

المنهج اللغوي

أ : وهذه صورة أخرى نلمحها من تفسير **الكشاف** عن الزمخشري صورة العالم اللغوي:

فهو يعرض اللفظ القرآني، عرضاً عرفته العرب سابقاً وحديثاً في معانى منطقها، لأن القرآن عربي ومعانيه معانى من كلام العرب ، يقول الله تعالى في الآية [١٧٨من البقرة] : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فإن قلت : الا فسرت على بترك ، حتى يكون شيء في معنى المفعول به ؟ ، قلت : لأن عفا الشيء بمعنى تركه ، ليس يثبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : (واعفوا اللحى). فإن قلت : فقد ثبت قولهم عفا أثره إذا محاه، فهلا جعلت معناه فمن محى له من أخيه شيء ؟، قلت : عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات ، عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة ، واستعمال الناس فلا يعدل عنها إلى أخرى غيرها قلقة نابية عن مكانها ، وترى كثيراً ممن يتعاطى هذا العام يجترئ إذا أعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها.(٣٣)

ب : برع الزمخشري بالسير على نهج اللغويين الأوائل الذين كانوا يسمعون من العرب كلامهم ويفقهوه ومن سماعهم يفسرون كلام الله ، وهكذا فعل الزمخشري الذي طاف بأنحاء أرض العرب وصحاريها حيث يقول في الآيتين : وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٧٧ [الأنبياء ٧٦ و ٧٧] هو نصر الذي مطاوعه : انتصر ، وسمعت هذليتا تدعو على سارق بقول: اللهم انصرهم منه ، اي : اجعلهم منتصرين منه.(٣٤)

المنهج النحوي:

برزت شخصية الزمخشري كعالم نحوي ، حيث انه عد ما يتعرض للقرآن من الوجهة الإعرابية لا ينساق خلف صناعته النحوية كالنحويين ـ فيحيف على جانب المعنى ، وإنما يجعل كل همه المعنى ، حيثما كان هناك تقدير إعرابي فنراه يبين الأحكام النحوية وما وراءها من فروق معنوية يتميز بها عن غيره حيث نراه مرجعا لغويا نحويا يميل اليه اغلب من جاء بعده من المفسرين بهذا الجانب.

أ : يعالج الزمخشري النحو القرآني ـ من الناحية التي تخدم تفسير القرآن وتنسق معانيه ، حيث يقول في الآية : لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ [آل عمران: ١١١] مناقشاً لم رفعت : (ينصرون) ولم تجزم، وتأثر المعنى في الحالتين ؟ ثم يبين علام عطفت (ينصرون) ليدرجها في نسقها المعنوي ، يقول فإن قلت : هلا جزم المعطوف، في قوله تعالى : (ثم لا ينصرون) قلت : عدل به عن حكم الجزاء ـ إلى حكم الإخبار ابتداء، كأنه قيل : ثم أخبركم أنهم لا ينصرون ، ثم قال: فإن قلت: فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى ؟ قلت : لو جزم لكان نفى النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأدبار، وحين رفع كان نفى النصر وعداً مطلقاً كأنه قال : ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها ، وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون لا مناص لهم ، منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بجناح ولا يستقيم لهم أمر ابدا ، وكان كما أخبر من حال بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ويهود خيبر ايضا فإن قلت : فما الذي عطف عليه هذا الخبر ؟ ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

قلت : جملة الشرط والجزاء كأنه قيل : أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا امامكم ثم أخبركم أنهم لا ينصرون ابدا.(٣٥)

ب: تمتد رعاية الزمخشري للنسق المعنوي في الآية الواحدة ـ إلى رعايته للتناسب المعنوي في القرآن كله، و في الآية : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: ٢٣] ، سيعرض وجهين لمرجع الضمير في :(مثله) وهو إما: (لما نزلنا) ، أو: (لعبدنا) ويفضل منهما ، الوجه الذي يتفق مع المعاني القرآنية يقول: (من مثله) متعلق بسورة صفة لها : أي بسورة كائنة من مثله والضمير: (لما نزلنا) أو: (لعبدنا) ويجوز أن يتعلق بقوله تعالى: (فأتوا) والضمير لاعبد : ورد الضمير إلى المنزل أوجه، لقوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [يونس: ٣٨] ، وقوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ [هود: ١٣] ، وقوله تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا [الإسراء ٨٨]، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب، والوقوع على أصح الأساليب والكلام ، مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ـ وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه: وهو مسوق إليه ومربوط به فحقه أن لا يفك عنه برد الضمير إلى غيره ، ألا تنظر أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم مما يماثله ويشابهه ، ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يقال وإن ارتبتم في محمداً منزل عليه القران فهاتوا قرآناً من مثله ولأنهم إذا خوطبوا جميعاً ، وهم الجمع الغفير والجمع الكثير بأن يأتوا بطائفة يسيرة قليلة من جنس ما أتى به واحد منهم كان ذلك أبلغ في التحدي ، من أن يقال لهم ليأتي شخص آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة : ٢٣]. (٣٦)

ج: إن المعاني القرآنية وتناسقها يضعها الزمخشري نصب عينيه حينما يعرض لحكم إعرابي ، حيث يقول عند الآية الكريمة: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [المؤمنون: ٤٩].(٣٧)

وقوله تعالى:ُ أ كا كل ً أي قوم موسى كتاب التوراة (لعلهم) يعملون بشرائعها واحكامها ومواعظها كما قال تعالى : فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ [يونس: ٨٣] يريد آل فرعون.

وكما يقولون: هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ، ولا يجوز أن يرجع الضمير في (لعلهم) إلى فرعون وملئه ، لأن التوراة إنما أوتها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملئه (٣٨)

فالنحو عنده خادم للمعنى لا العكس ، يقول الزمخشري في الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ [المائدة : ١٠٦]، أي : إذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه ـ وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها. (٣٩)

فإذا أخل الحكم الإعرابي بالمعنى رفضه ، فعند الآية فيقوله تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧] ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(١) ينظر : **التفسير ورجاله** ، محمد الفاضل بن عاشور ، السنة الثانية ، الكتاب الثالث عشر ، نشر مجمع البحوث الإسلامية ، عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ٩٠ و ٩١ .

(٢) **التفسير والمفسرون** ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، ط١ ، مكتبة وهبة ، مصر(القاهرة _ ٢٠٠٠م) ، ص ١٠٤ و ١٠٥.

(٣) **ديوان الزمخشري** ، جار الله الزمخشري ، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، ط١ ، دار صادر، لبنان (بيروت_ ٢٠٠٨م) ، ص٣٩٦.

(٤) محي الدين الشيخ زادة: محمد (محيي الدين) بن مصطفى (مصلح الدين) القُوجَوِيت (٩٥١ هـ = - ١٥٤٤ م) مفسر، من فقهاء الحنفية، كان مدرسا في إستانبول، انظر: كشف الظنون ، ج١، ص ١٨٨.

(٥) نظر: **الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً** ، اسماعيل خلباص حمادي الزاملي، ط١ ، جامعة واسط / كلية التربية/ قسم اللغة العربية ، العراق (بغداد _١٤٠٩ه)، ص١٨.

(٦) أنظر: المصدر السابق ، ص١٨.

(٧) الفيروزآبادى: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي (بالفارسية: فيروزآبادى)، صاحب **اللامع المعلم العجاب**، و **الجامع بين المحكم ، والعباب، والقاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب** .

(٨) **"نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي (ت:٣٧٠ه)** أ ب عدوية فياض ، مجلة الفتح(٢٠٠٥-٠٨-٠٨) ، العدد ٢٣، صفحة ٢٧٤.

(٩) **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢، ص ٢٨٨ .

(١٠) .أبو حيان الأندلسي: هو أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، ولد بغرناطة سنة ٦٥٤هـ ، وهو علامة زمانه في التفسير واللغة والأدب والشعر والفقه وأصوله وفي اللغات، وكان كثير البكاء عند سماعه القرآن، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، أنظر: **ترجمته نفح الطيب**، ج٢، ٥٣٨، و**بغية الوعاة**، ج ١، ص ٢٨٣،**و طبقات الشافعية الكبرى**، ج٦، ص٣٣، **معرفة القراء الكبار**، ج٢، ص ٥٧٨.

(١١) .**التفسير والمفسرون** ،ج١ ، ص١٣ .

(١٢) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار صادر _لبنان (بيروت_١٩٠٠م). ،ج٥ ، ص١٦٨.

(١٣) بخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر إليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية، وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلبته فلم أظفر به ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه ، انظر: **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، ط١، دار الفكر، لبنان(بيروت–١٩٩٥م) ،ج١، ص٣٥٣.

(١٤) . **ديوان جار الله الزمخشري**، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي ، ط١ ، دار صادر لبنان (بيروت - ٢٠٠٦ م) ، من المقدمة ص ، ب.

(١٥)**الزمخشري-سيرته-اثاره-مذهبه النحوي** ، كمال جبري عبهري ، ص ٣٢.

(١٦) المصدر نفسه : ص ٣٣.

(١٧) السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام محقق برع في علوم كثيرة، وله مصنفات عظام منها (**الدر المنثور في التفسير**)، و(**الاتقان في علوم القرآن**) وغيرها، توفي سنة (٩١١هـ) ينظر: **شذرات الذهب** ، **ابن العماد الحنبلي**: ج ٨ ، ص٥١، **الضوء اللامع** ، **السخاوي**: ٤ج ، ص ٦٥.

(١٨) **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة** ، السيوطي، ج٢، ص ٢٧٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثاني والعشرون– حزيران ٢٠٢٣–ذو القعدة ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(١٩) **ديوان الاسلام**، شمس الدين ابي المعالي محمد بن عبدالرحمن ابن الغزي (ت١١٦٧هـ)، سيد كسروه حسن، ط١، دار الكتب العلمية لبنان (بيروت١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، ج٢ ، ص٣٩٠ و ٣٩١.

(٢٠) **الكشاف** ، جار الله الزمخشري ، تحقيق :خليل مامون شيما ، ط٣ ، دار المعارف ، لبنان (بيروت ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م) ، ج١ ، ص٧ .

(٢١) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمود معوض ، ط١، مكتبة العبيكان ،السعودية (الرياض ١٩٩٨ م) ، ج١، المقدمة .

(٢٣) **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط١ ، دار القلم، سوريا (دمشق: ٢٠٠٨) ، ص ٥٣٨.

(٢٣)ابن المنير: علي بن محمد بن منظور بن المنير يلقب زين الدين، وهو أخو القاضي ناصر الدين بن المنير ولي القضاء بعد أخيه بالإسكندرية ، وقرأ الفقه على اخيه وعلى ابن الحاجب، أنظر : **الديباج المذهب** ج١، ص٢١٤.

(٢٤) **الكشاف، الزمخشري**، ج ١ ، ص ١٩ .

(٢٥) انظر: **التفسير والمفسرون** ،ج ١، ص ٣٢١.

(٢٦) **منهج الزمخشري في تفسير القران الكريم وبيان اعجازه** ، الدكتور مصطفى الضاوي الجويني ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر(القاهرة ج .ع .م. ١١١٩م) ، ص١٠٠ و ١٠٣.

(٢٧) **منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه** ، مصطفى الضاوي الجويني ، ص ١٥٤ و ١٥٥ .

(٢٨) **منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه** ، ص ١٥٥و١٥٦ .

(٢٩) انظر: **لكشاف**، ج١ ، ص ٤٥٦.

(٣٠) **منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه** ، ص ١٥٨ .

(٣١) **الكشاف، الزمخشري** ، ج١ ص ٤٥٦ و ج١، ص ٥٣٥ .

(٣٢) **الكشاف ، الزمخشري** ، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

(٣٣) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج١، ص ٤٥٦ و ، ج ١ ، ص ٨٨.

(٣٤) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج١، ص ٤٥٦، و ، ج ٢ ص ٥٠ .

(٣٥) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج ١ ، ص ١٦٢.

(٣٦) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج ١ ، ص ١٦٢و ١٦٣ .

(٣٧) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج ١ ص ٤٠ .

(٣٨) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج ١ ص ٤٠ .

(٣٩) انظر: **الكشاف ، الزمخشري** ، ج ١ ص ٢٨٠ .